الا ان عينا لم تجد يوم واسط ۞ عليك بجارى دمعها وجمود ۞
فجعل جمود العين عبارة عن بخلها بالدمع ومعنى بيت العباس
ان عادة الزمان ان يتلقاك بخلاف مرادك فطلب البعد ليخالفه
الزمان فيأتيه بالقرب فيحصل مراده واعلم ان شرف الدين
الطيبى صاحب التبيان جعل بيت الفرزدق ومماثله فى الناس
واشباهه من التعقيد المعنوى وجعل بيت العباس واطيل
بعد الدار من المطابقة الحسنة وليس فيه عنده تعقيد
معنوى لانى اراى ان سكب الدمع فى البيت عبارة عن الحزن
والجمود عبارة عن السرور فحصلت بينهما مطابقة بهذا اللحاظ
وجعل التعقيد اللفظى فيما يحدث من النقل من توالى المضافات
والضمائر والصفات والافعال من غير عطف وتكرار الفاظ
وما جرى مجرى ذلك وستأتى امثلة ذلك الخامس ان يسلم من التكرار
الموجب للثقل وذلك على اقسام الاول تكرار المضافات كقول
ابن بابك ۞ ۞ ۞
حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى ۞ فانت بمرأى من سعاد ومسمع
قالوا ولذلك حذفت المضافات فى قوله تع فقبضت
قبضة من اثر الرسول التقدير فقبضت قبضة من اثر حافر
فرس الرسول والحق ان توالى المضافات لم يحدث ثقلا بنفسه
وانما جاء الثقل فى هذا البيت من ثقل الفاظه الا ترى ان الاضافا
قد توالت فى قوله تع ذكر رحمت ربك وهو خلا من الثقل لسلامة
الفاظه الثانى تكرار الضمائر كقول المتنبى ۞ ۞ ۞

وتسعدنى

وتسعدنى فى غرة بعد غمرة ۞ سبوح لها منها عليها شواهد ۞
وانكر بعضهم الثقل فى مثل هذا الا ان تتوالى افعال شتى
من غير عطف كقول القاضى الارجانى على لسان شمعة ۞ ۞ ۞
بالنار فرقت الحوادث بيننا ۞ وبها نذرت اعود اقتل روحى ۞
ومنه قول المتنبى ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
اقل انا اقطع اهل على سلا اعذر ۞ دهش بش تفضلا دن سر صل
اما لو توالت الافعال بحرف العطف فلا يعد تكرارا كقوله تع
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واما قول ابن زيدون
نه احتمل واستطاب صبره وعزاهن ۞ وولى قبل وقل اسمع ومراطع
فليس من التكرار فى شئ بل هو من عد الى بيات لما احتوى عليه
من مراعات النظير الرابع توالى الالفاظ المتكررة الحروف كقول
المتنبى ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا ۞ قلاقل عيس كلهن قلاقل
وكقول مسلم ابن الوليد ۞ ۞ ۞
سلت وسلت ثم سل سليلها ۞ فاتى سليل سليلها مسلولا ۞
اللهم الا ان تكون الحروف المتكررة غير مفرطة فى الضعف ولا فى
القوة كالميم فى قوله تع واعم ممن معاك فان الميم من التوسط
بين الضعف والقوة ازال ثقل التكرار بخلاف السين فانها
متمحضة الضعف والقاف فانها متمحضة القوة الخامس
توالى الصفات ذكر الطيبى ان ذلك مما يحدث فى الكلام ثقلا
واستشهد على ذلك بقول المتنبى ۞ ۞ ۞

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)